قِصَّةُ النبي يونس عليه السلام في كتابِ (زُبدَةُ البَيَانِ في شَرحِ آياتِ قَصَصِ القُرْآن) لـ (مُحَمَّدٍ بِن مُحْمُود بِن مَوْلَانا عَليّ الطَّبَسي) (ت: ١٠٨٥ هـ)

م.م. إنعام لفته خزعل الساعدي
itlbg10@alkadhum-col.edu.iq
أ.م.د. سعد محمد حسن حسين الزبيدي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الاسلامية

الملخص

تناول البحث موضوع قِصَّةُ يونس عليه السلام في القرآن الكريم وما تحمل من أسرار وملاحظات في أحكام الشريعة والذي كان يشكل منظومة متكاملة من القوانين المنسجمة مع تطبيق القوانين الالهية وهموم الناس في تطبيقها ؛فأدى ذلك الى وضع منهجية ساعدت الحياة المثالية بما ينسجم مع الفطرة الإنسانية ، ثم عرض الباحث لحقيقة هذه القصة عند المفسر (محمد بن محمود الطبسي)[١] وهو من علماء القرن الحادي عشر للهجرة الشريفة بتأليف كتابه الموسوم بـ (زبدة البيان في شرح آيات قصص القرآن)، والذي تناول فيه شرح القصص القرآنية، وقد قام بجمع الآيات الخاصة بكل قصة من قصص الانبياء والامم والأقوام ومن ثم دراستها دراسة تحليلية، حيث قام ببيان الوجوه الاعرابية وبيان الأوجه البلاغية للألفاظ القرآنية وبيان القراءات ووجوه الاختلاف بين القرّاء، وبيان معاني الكلمات، وقام بإيراد الاقوال والآراء للمفسرين كالطبري والثعلبي والطوسي والزمخشري وغيرهم . وقام ايضاً بتفسير النصوص القرآنية تفسيراً روائياً بنقل تراث أهل البيت عليهم السلام وأصحابه الكرام، ولخصت منها حقيقة النظرية المذكورة في الاهتمام لتفسير كتاب الله العزيز من خلال عرض النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، محاولاً تجلية ما هو ادنى الى روح الحقيقة القرآنية فيها . وقد تبين في انطلاقها من كون القرآن هو تبيان لكل شيء، وخلص بعدها الى أنها –القصص القرآنية– لون من ألوان الاوامر الالهية في استقامة الشارع المقدس.

الكلمات المفتاحية: النبي يونس عليه السلام ، كتابِ (زُبدَةُ البَيَانِ في شَرحِ آياتِ قَصَصِ القُرْآن) .

[١] نسبة الى مدينة طبس وهي واقعة بين نيسابور واصبهان وكرمان .ينظر: معجم البلدان , ياقوت الحموي :٢٠/٤٢.

Part of the story of the Prophet Yunus، may God bless him and grant him peace، in the book (Zubdat al-Bayan fi Sharh Verses of Stories of the Qur'an) by (Muhammad bin Mahmoud bin Maulana Ali Al-Tabasi) (d. 1085 AH)

M 0 M 0 Inam by Khazal Al-Saadi

A0M0D0 Saad Muhammad Hassan Hussein Al-Zubaidi

University of Baghdad / College of Islamic Sciences

Abstract

One of the stories of the Holy Qur'an is the story of the Prophet Yunus، peace and blessings be upon him

peace be upon him، in the Holy Qur'an and the secrets and observations it contains in the provisions of Sharia، which constituted an integrated system of laws consistent with the application of divine laws and the concerns of people in applying them. This led to the development of a methodology that helped the ideal life in harmony with human nature، and then The researcher presented the truth of this story according to the commentator (Muhammad bin Mahmoud al-Tabalsi

He is one of the scholars of the eleventh century AH. He wrote his book entitled (Buddat Al-Bayan fi Sharh Verses of Stories of the Qur'an)، in which he dealt with the explanation of Qur'anic stories. He collected the verses related to each story of the prophets، nations، and peoples، and then studied them analytically، where he made a statement. The grammatical aspects، explaining the rhetorical aspects of Qur'anic words، explaining the readings، and the differences between readers.

He explained the meanings of words، and included the sayings and opinions of commentators such as Al-Tabari، Al-Thalabi، Al-Tusi، Al-

Zamakhshari، and others. He also interpreted the Qur'anic texts in a narrative manner by conveying the heritage of the Prophet's family، peace be upon them، and his honorable companions، and summarized from it the truth of the theory mentioned in the interest in interpreting the Mighty Book of God through the presentation of the Qur'anic texts and the noble prophetic hadiths، trying to reveal what is closest to the spirit of the Qur'anic truth in it. It was clear from its starting point that the Qur'an is an explanation of everything، and it was later concluded that they – the Qur'anic stories – are one of the types of divine commands regarding the uprightness of the Holy Street

keywords:may God bless ،Part of the story of the Prophet Yunus him and grant him peace، Zubdat al-Bayan fi Sharh Verses of)

((من قصَصِ القرآن الكريم قِصَّةُ النبي يونس عليه السلام))[1]

ذكر الله سبحانه وتعالى قصة يونس في ثلاث سور وهي: سورة يونس، والأنبياء، والصافات.

سورة يونس قَالَ تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٩٦ وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ٩٧ فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ٩٨ ﴾[2].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ ﴾ أي: وجبت وثبتت ﴿عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾أي: عذابه وسخطه، وقيل: الكلمة هي قوله حين خلق الذر[3] هؤلاء في النار ولا أُبالي وقوله: ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ ٩٦﴾

(1) العبارة: (قصة يونس) من النسخة ب.

(2) سورة يونس: ٩٦-٩٨.

(3) الذر: الذال والراء المشددة أصلٌ واحد يدلُّ على لطافة وانتشار. ومن ذلك الذَّرُ: صِغار النَّمل، والواحدة ذَرّةٌ، أي: خلق ما وراء الطبيعة المادية. يُنظَر: معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، المحقق: عبد السَّلام محمد هَارُون ,الناشر : اتحاد الكتاب العرب، الطبعة : ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م : ٣٤٣/٢، مادة: (ذر)، و لسان العرب ،

خبر إن أخبر سبحانه بأنهم: لا يؤمنون ﴿وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ﴾ كل معجزة ودلالة مما يقترحونها ﴿حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ٩٧﴾ فإذا رأوا العذاب الموجع المهلك يصيروا ملجأين إلى الإيمان، كما فعل فرعون (ص: ٥٤٤/أ) حيث [١]آمن بعد معاينة العذاب، فلم ينفعهم إيمانهم ثم وبخهم[٢] سبحانه بأنه لِمَ لم تؤمنوا قبل معاينة العذاب بقوله: ﴿فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ﴾ أي: فهلا كانت قرية من القرى التي أهلكناها آمنت قبل معاينة العذاب ولم يؤخر إلى حين المعاينة كما أخر فرعون إليها ﴿فَنَفَعَهَآ﴾ أي: حتى نفعها ﴿إِيمَٰنُهَآ﴾ كما في قوم يونس حيث آمنوا قبل أن يعاينوا أو أن رأوا العلامات الدالة على نزول العذاب فالاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ﴾ منقطع [٣]أي: ولكن قوم يونس نفعهم إيمانهم فإنهم: ﴿لَمَّآ ءَامَنُواْ﴾ أول ما رأوا أمارة[٤] العذاب ولم يؤخروا إلى حلوله ورؤيته ﴿كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ أيضاً كما كشفنا عنهم عذاب الآخرة بقبول إيمانهم وقبول توبتهم ويجوز أن يكون لولا بمعنى: النفي ويكون الإستثناء متصلا لأن المراد من قرية أهلها كأنه قَالَ: ما آمن أهل القرى العاصية إيماناً ينفعهم إيمانهم[٥] ؛لأنه قبل المعاينة فمتعناهم في الحياة الدنيا ﴿إِلَىٰ حِينٖ ٩٨﴾ انقضاء آجالهم.

قَالَ: عبد الله بن مسعود[٦] إن قوم يونس كانوا بنينوى موضع من أرض موصل

المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ، الناشر: دار صادر – بيروت ,الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ : ٣٠٣/٤، مادة: (ذر).

(١) (ص:٢٠٧/أ من النسخة ب).

(٢) وبّخهم: عنّفهم وأنّبهم. الألفاظ (الكتابة والتعبير) أبو منصور الباحث محمد بن سهل بن المرزُبان الكرخي (المتوفى: نحو ٣٣٠هـ) المحقق: د حامد صادق قنيبي الناشر: دار البشير – عمان الأردن الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ ١٩٩١م: ١٣٣.

(٣) (ج: ٢٢١ /أ).

(٤) أمارة: قَالَ ابن منظور: وامر الرجل يامر إمارة إذا صار عليهم أميرا. وامر أمارة إذا صير علما. ويقَالَ: ما لك في الامرة والإمارة خير، بالكسر. وامر فلان إذا صير أميرا، أي صارت له علامة بالفتح. لسان العرب: ٣١/٤، ويُنظَر: مصطلحات النقد العربي السيماوي الدكتور مولاي على بوخاتم مصطلحات النقد العربي السيماوي الإشكالية والأصول: ١٩٧.

(٥) العبارة: (لأنه بعد المعاينة إلّا قوم يونس فإنه ينفعهم إيمانهم) لم ترد في النسخة أ.

(٦) هو: " عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن لا كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة. واسم مدركة عمرو بن إلياس بن مضر. ويكنى أباعبد= =الرحمن" ، أحد الصحابة الذين اشتهروا بحفظ القرآن حيث روي عنه أنه حفظ من في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سبعين سورة وروى الحديث

فأرسل الله إليهم يونس[١].

روى الراوندي بسنده عن الباقر عليه السلام انه قَالَ: وجدنا في كتاب علي عليه السلام أنه قَالَ: حدثني رسول الله ان يونس بن متى بعثه الله إلى قومه، وهو ابن ثلاثين سنة، وكان رجلاً يعتريه الحدة[٢]، وكان قليل الصبر على قومه والمداراة لهم، عاجزاً عن حمل أثقَالَ النبوة وأنّه أقام فيهم يدعوهم إلى الله تعالى ثلاثاً وثلاثين سنة، فلم يؤمن به إلّا رجلان.

أحدهما: روبيل وكان رجلاً من أهل بيت العلم والحكمة، وكان صاحب غنم يرعاها ويأكل منها[٣] .

والثاني: تنوخا رجل عابد زاهد ليس له علم ولا حكمة، وكان يحتطب ويأكل منه، فلمّا رأى يونس أن قومه لا يجيبونه بل يؤذونه وخاف أن يقتلوه شكى ذلك إلى ربه، فأوحى الله إليه أن فيهم الحمل والجنين والطفل والصغير والشيخ الكبير، أُحِبّ أن أرفق بهم وأنتظر توبتهم، كهيئة

عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن عمر وآخرون أسلم قديماً قبل اسلام عمر بن الخطاب بزمان، توفي بالمدينة سنة أثنين وثلاثين سنة. الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم ,المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) ,المحقق: زياد محمد منصور ,الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ,الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ ,: ١١١/٣، ويُنظَر: أسد الغابة في معرفة الصحابة والمؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) ,المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود ,الناشر: دار الكتب العلمية ,الطبعة: الأولى ,سنة النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م ,: ٣٨١/٣، و سير أعلام النبلاء ,المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) ,المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة ,الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ,: ١/ ٤٦١-٤٦٣.

(١) يُنظَر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن المؤلف: أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (المتوفى: ٤٢٧ هـ) ,أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه ,تحقيق: عدد من الباحثين (٢١) مثبت أسماؤهم بالمقدمة (صـ ١٥) ,أصل الكتاب: رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين ,الناشر: دار التفسير، جدة – المملكة العربية السعودية ,الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م. : ١٥١/٥، و معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ. : ٤٣٤/٢، تفسير القرآن العظيم ,المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ,المحقق: سامي بن محمد سلامة ,الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ,الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م ,: ٢٥٩/٤.

(٢) الحدّة: تأتي بمعنى الغضبة والسلاطة، فهما أشبه بالسلاح المانع، قيل: حددت على الرجل أحد حدة وحداً ايضا، وقولهم: أحد الرجل، افتعل من حد، إذا غضب، واحتدت السكين وغيرها أيضا، بمعنى الانفعال. يُنظَر: تصحيح الفصيح وشرحه، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه ابن المرزبان (ت: ٣٤٧هـ): ٢٤١.

(٣) يُنظَر: قصص الأنبياء، قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي، (ت: ٥٧٣هـ) : ٢٥١.

الطبيب المداوي العالم بمداواة المرضى، فإنّي أنزل العذاب بهم فيما بعد يوم الأربعاء في وسط شوال بعد طلوع الشمس[١].

فأخبر يونس تنوخا وروبيل ليعلمانهم، فَقَالَ تنوخا: دعهم في غمرتهم حتى يعذبهم الله، وَقَالَ روبيل: لقوم يونس بعد ما وعظ يونس في عدم الدعاء عليهم أرى لكم أن تعزلوا الأطفال عن الأُمهات، فإذا رأيتم ريحاً صفراء أقبلت من المشرق، عجوا بالصراخ والعويل وتوبوا إلى الله بالإستغفار وارفعوا رؤوسكم إلى السماء، وَقَالَوا: ربنا ظلمنا أنفسنا فأقبل توبتنا، ولا تملون من التضرع إلى الله تعالى والبكاء حتى تتوارى الشمس (ص: ٥٤٥/أ) بالحجاب، ويكشف الله عنكم العذاب ففعلوا ذلك فتاب عليهم وكشف عنهم العذاب، فلمّا رأى قوم يونس ان العذاب صرف عنهم حمدوا الله تعالى وهبطوا إلى منازلهم.

وغاب يونس عن قومه ثمانية وعشرين يوماً، سبعة في ذهابه، وسبعة في بطن الحوت، وسبعة بالعراء، وسبعة في رجوعه إلى قومه[٢].

وروى علي بن إبراهيم في تفسيره بسنده عن الصادق عليه السلام، قَالَ: كان فيهم رجل عابد اسمه مليخا، وآخر عالم اسمه روبيل، فكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم، وكان #ب/ العالم نهاه و [٣]يقول له لا تدع عليهم فإن الله يستجيب لك ولا يحسن هلاك عباده، فقبل يونس قول العابد، فدعا عليهم فأوحى الله إليهم أنّه يأتيهم العذاب في شهر كذا في يوم كذا، فلمّا قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد وبقي العالم فيهم، فلمّا كان اليوم الذي نزل بهم العذاب قَالَ لهم العالم[٤]: افزعوا إلى الله لعله يرحمكم واخرجوا إلى المغارة، وفرقوا بين النساء والأولاد وبين سائر الحيوان وأولادها ثم أبكوا وادعوا، ففعلوا فصرف الله عنهم العذاب إلى الجبال وصارت حديدة. انتهى[٥].

(١) يُنظَر: قصص الأنبياء، قطب الدين الراوندي: ٢٥١.

(٢) يُنظَر: قصص الأنبياء، قطب الدين الراوندي: ٢٥١-٢٥٢.

(٣) (ج: ٢٢١ /ب).

(٤) ورد في النسختين أ-ج: (العابد).

(٥) أورد المؤلف الرواية بإختلاف بسيط في الألفاظ. يُنظَر: تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، (ت : نحو ٣٢٩هـ)، تحقيق : تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، الطبعة: الثالثة، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر - قم - ايران، سنة الطبع: صفر ١٤٠٤ : ٣١٧/١-٣١٨.

قَالَ وهب[١]: أغامت السماء غيماً أسود هائلاً يدخن دخاناً شديداً، فهبط حتى يغشي مدينتهم، مدينتهم، واسودت سطوحهم، فلمّا رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك وطلبوا نبيهم فلم يجدوه. ففعلوا ما مَرَّ من التوبة وتراد المظالم حتى إن الرجل كان قد أخذ الحجر ووضع عليه البناء، فقلعه ودفعه إلى صاحبه، فكشف الله عنهم العذاب[٢].

قَالَ علي بن إبراهيم في بقية الحديث: فأقبل يونس ليُنظَر كيف أهلكهم الله؟ فرأى الزارعون يزرعون في أرضهم، قَالَ لهم: ما فعل قوم يونس؟ فَقَالَوا له: ولم يعرفوه إن يونس دعا عليهم، فحكوا ما وقع عليهم، فمرَّ يونس على وجهه مغاضباً حتى انتهى إلى ساحل البحر، فإذا سفينةٌ قد شُحنت وأرادوا أن يرفعوا المرساة، فسألهم يونس أن يحملوه فحملوه، فلمّا توسطوا البحر بعث الله حوتاً عظيماً، فحبس عليهم السفينة، قَالَ الملاحين: إن ههنا عبداً عاصياً آبقاً نقترع، فمن اصابته القرعة القيناه في البحر، فوقعت القرعة سبع مرات على يونس فقام، وَقَالَ: أنا العبد الآبق[٣]، والقى نفسه في الماء[٤].

فأبتلعه الحوت فأوحى الله تعالى إلى ذلك الحوت لا تؤذ شعرة منه، فإني جعلت بطنك سجنه ولم أجعله طعامك، فلبث في بطنه سبعة أيام، وقيل: ثلاثة أيام[٥]، قيل: أربعين[١] فدخل الحوت

(١) وهب بن منبه: بن كامل بن سيج يكنى بأبي عبد الله، اليماني الصنعاني اخو همام، تابعي كان يقرأ ويكتب وقرأ اكثر الكتب السماوية ومتبحر بالأخبار والقصص الإسرائيلية، روى عن ابن عباس، وجابر بن عبد الله (رضي الله عنهما)، وقيل: مات بصنعاء سنة عشر ومائة في أول خلافة هشام بن عبد الملك والصواب سنة أربع عشرة ومائة. يُنظَر: الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) ,: ٦/٧٠-٧١، و التاريخ الكبير ,المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) ,الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن ,طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان ,: ١٠/٣٤-٣٥، و الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، البخاري الكلاباذي (ت ٣٩٨ هـ): ٢/٧٦٠-٧٦١.

(٢) يُنظَر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٥/١٥٢، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٢/٤٣٥، و تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: ٥/٢٢٩-٢٣٠.

(٣) الآبق: ويسمى القين وهو العبد أي عبداً لله. يُنظَر: علم اللغة العربية، المؤلف: د. محمود فهمى حجازى(ت:١٤٤١هـ)، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع: ٢٨٣.

(٤) أورد المؤلف الرواية بإختلاف بسيط في الألفاظ. يُنظَر: تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي: ١/٣١٨.

(٥) يُنظَر: – تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، (ت : ٣٢٠هـ)، تحقيق : تحقيق وتصحيح وتعليق : السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية – طهران. : ٢/١٣٧، نقل الماوردي أربعة أقاويل في المدة التي لبثها النبي يونس في بطن الحوت: "أحدها: بعض يوم، قَالَ الشعبي: التقمه ضحى ولفظه عشية. الثاني: ثلاثة أيام، قَالَه قتادة. الثالث: سبعة أيام، قَالَه جعفر. الرابع: أربعون يوماً، قَالَه أبو مالك، وقيل: إنه سار بيونس حتى مَرَّ به إلى الإيلة ثم عاد في دجلة إلى نينوى". تفسير الماوردي = النكت والعيون والمؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري

الحوت في بحر قلزم، ثم خرج إلى بحر مصر ثم سار منها إلى بحر طبرستان[٢] ثم خرج من دجلة[٣] [٤]، وقيل: "ابتلع الحوت حوت آخر فأهوى به إلى قرار الأرض"[٥].

﴿... فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾[٦]، فاستجاب الله له، فأمر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ(ص: ٥٤٦/أ) المتمعط.[٧] [١]

البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ,المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ,الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان :٦٨/٥.

= وزاد النيسابوري قولاً خامساً: "وَقَالَ الضحاك: عشرين يومًا". التفسير البسيط، الواحدي النيسابوري: ١٠٩/١٩، وقد أورد السمعاني الأقوال كلها. يُنظَر: تفسير القرآن والمؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ,الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م ,: ٤١٦/٤.

(١) عن أبي مالك قَالَ: "لبث يونس ﷺ في بطن الحوت أربعين يوماً" تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ,المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) ,المحقق: أسعد محمد الطيب ,الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ,الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ ,: ٣٢٢٠/١٠، و المعجم لابن المقرئ، محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ (ت: ٣٨١هـ): ٢٩٤، باب: (العين–من اسمه عبد الله)، رقم الحديث: (٩٥٠)، ويُنظَر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٣٠٣/٦، و أضاف النيسابوري هذا قول الكلبي. يُنظَر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط ,المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) ,المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه ,الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ,الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ ,: ١٠٩/١٩.

(٢) بحر طبرستان: وهو من البحار التي تكون غير متصلة بالمحيطات بل يبقى منفرداً لوحده وهو في بلاد فارس. يُنظَر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان والمؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) ,المحقق: الشيخ زكريا عميرات ,الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت ,الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ ,: ٤٥٧/١.

(٣) وردت في جميع النسخ: (الدجلة).

(٤) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي: ٣١٨/١.

(٥) نقلت بعض مصادر التفسير قول ابن مسعود ﷺ : " فابتلع الحوت حوتٌ آخر، فأهوى به إلى قرار الأرض". الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي طبعة دار التفسير: ٢٥٩/١٤، وتفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: ٢٣١/٥، و مفاتيح الغيب . ترقيم الشاملة موافق للمطبوع ,المؤلف: الإمام العالم ,العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ,دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م ,الطبعة: الأولى : ١٨١/٢٢، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٣٢٢/٥. وهو القول ذاته الذي أورده الشيخ الطبسي مؤلف المخطوط؛ إلّا إني بعد البحث والتقصي =وجدت قول ابن مسعود قد نقله المحققين في المصادر باختلاف في المعنى حيث ذكره الثعلبي في احدى الطبعات بهذا النحو: قَالَ ابن مسعود: "فابتلعه الحوت وجرى به حتى أتاه إلى قرار الأرض". الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ١٥٢/٥، طبعة دار إحياء التراث وهي الطبعة التي اعتمدتها في المخطوط.

(٦) سورة الأنبياء: من الآية: ٧٨.

(٧) العبارة: (تمعط تساقط شعره) وردت في حاشية جميع النسخ كتوضيح للمعنى.

فأنبت الله عليه شجرة من يقطين[٢]، فجعل[٣] يستظل تحتها، ووكل الله به وعلةً[٤] يشرب من لبنها فيبست الشجرة، فبكى عليها فأوحى الله تعالى إليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون أردت أن أهلكهم، فخرج يونس، فإذا غلام يرعى الغنم فَقَالَ: من أنت يا غلام؟ فَقَالَ: من قوم يونس، قَالَ: إذا رجعت إليهم، فأخبرهم إني لقيت يونس، فَقَالَ الغلام: قد تعلم أنّه إن لَمْ يَكُنْ لي ببينة قتلوني، قَالَ يونس: تشهد لك هذه البقعة ٢٠٨ب/ وهذه الشجرة، فَقَالَ له الغلام: فمرهما، فَقَالَ يونس: إذا جائكما هذا الغلام فاشهدا له، قَالَتا: نعم، فرجع الغلام، وَقَالَ للملك: إني لقيت يونس فأمر الملك بقتله لزعمه كذبه، فَقَالَ: إن لي بينة فأرسلوا معي، فبعث معه وزيره وأشراف [٥]قومه، فأتى البقعة والشجرة، وَقَالَ لهما: أنشدكما هل اشهدكما يونس؟ قَالَتا: نعم، فرجع القوم مذعورين، وَقَالَوا للملك: تشهد له الشجرة والأرض، فأخذ الملك بيد الغلام فأجلسه في مجلسه، وَقَالَ: أنت أحق بهذا المكان مني، فأقام لهم أمرهم ذلك الغلام أربعين سنة[٦].

وفي رواية أُخرى فآتاهم يونس فآمنوا به وصدقوه واتبعوه[٧].

وفي رواية أُخرى لما صارت السمكة في البحر الذي فيه قارون سمع قارون صوتاً لم يسمعه فَقَالَ للمَلَك: الموكل به ما هذا الصوت؟ قَالَ: هو يونس النبي في بطن الحوت قَالَ: فتأذن لي أن اكلمه قَالَ: نعم، قَالَ: يا يونس ما فُعِلَ بهارون؟ قَالَ: مات، فبكى قارون، ثم قَالَ: ما فَعل

(١) المتمعط: "ومُعَيط: تصغير أمعط، واشتقاقه من الذِّئب إذا تمعَّط شَعره عن جلده؛ فالذئب أمعَطُ والأنثى معطاء. وتمعَّط جِلدُ السِّنام، إذا تشقَّق من الشحم. والمتمعط وهو الذي تساقط شعر رأسه فلا يحجبه شعره عن القتال". فيصبح أمعط، أي: سريع الحركة. الاشتقاق ,المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) ,تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ,الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان ,الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م): ١٦٧.

(٢) اليقطين: من قَطَنَ بالمكان، وهو كل شجرٍ انبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساق، مثل القرع والقثا والبطيخ ونحو ذلك. يُنظَر: التكملة والذيل على درة الغواص = التكملة فيما يلحن فيه العامة و(مطبوع ضمن «درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها») ,المؤلف: أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي ,المحقق: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني ,الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان ,الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م): ٨٥٣، و تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ,المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) ,المحقق: سمير المجذوب ,الناشر: المكتب الإسلامي ,الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ,): ٢٦٢، مادة: (قطن).

(٣) العبارة: (فجعل) لم ترد في النسخة أ.

(٤) العبارة: (الوعل: المعز الجبلي) وردت في حاشية جميع النسخ كتوضيح للمعنى.

(٥) (ج: ٢٢٢ /أ).

(٦) يُنظَر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٤٣٦/٢.

(٧) يُنظَر: تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي: ١٣٥/٢، و التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، (ت: ١٠٩١): ٤٢٦/٢.

مُوسَى؟ قَالَ: مات، فبكى قارون، فأوحى الله جلَّ جَلاله إلى المَلَك الموكل به أن خفف العذاب على قارون لرقته على قرابته[١].

وفي خبر آخر رفع عنه العذاب بقية أيام الدنيا، لرقته على قرابته[٢] .

سورة الأنبياء وَقَالَ تعالى:﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨ ﴾[٣] أي: اذكر يا محمد ﴿وَذَا ٱلنُّونِ ٱلنُّونِ﴾ وهو صاحب الحوت يونس بن متّى ﴿إِذ ذَّهَبَ﴾ من بين قومه ﴿مُغَٰضِبًا﴾ عليهم لما برم من دعوتهم لطول زمانها وشدة معاندتهم، وعدم قبول دعوته، فهجر وخرج عنهم من غير أن يؤمر بالخروج، إذ قد مَرَّ أنّه طلب لهم العذاب، فوعد بنزوله عليهم فخرج عنهم قبل نزوله. وقيل: لما خولف ما أخبرهم كره أن يكون بينهم واستحيى منهم وكان غضبه لظهور خُلْفِ وَعدِهِ وأَنِفَ أن يسموه كذّاباً، لا لكراهية حكم الله تعالى[٤]، وفي بعض الأخبار أنه كان من عادة قومه (ص: ٥٤٧/أ) أن يقتلوا من يثبت كذبه، فخشى أن يقتلوه لما لم يأتهم العذاب في الميعاد[٥] .

والمغاضبة من واحد كالمعاقبة ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ ﴾ أي: ظن إنّا لن نُضيّق عليه، وهذا من قبيل قوله تعالى الله: ﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ﴾[٦] أي: يضيق،

(١) يُنظَر: تفسير القرآن، السمعاني: ٤١٥/٤، و قصص الأنبياء، قطب الدين الراوندي: ٢٥٣.

(٢) يُنظَر: تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي: ١٣٥/٢-١٣٦، وتفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي: ٣١٨/١-٣١٩، وقصص الأنبياء، قطب الدين الراوندي: ٢٥٣.

(٣) سورة الأنبياء: ٨٧-٨٨.

(٤) يُنظَر: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ .: ٣١٢/٣-٣١٣، و اللباب في علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) ,المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوضى الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م ,: ٢٤١/٣.

(٥) يُنظَر: النكت والعيون، الماوردي: ٤٦٦/٣، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٣١٣/٣، واللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي الدمشقي: ٢٤١/٣.

(٦) سورة الرعد: ٢٦.

ويجوز أن يكون المراد ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن ﴾ نقضي ﴿ عَلَيۡهِ ﴾بالعقوبة إذا القدر يجيء بمعنى القضاء[١]، فوقع في بطن الحوت كما مَرَّ.

" قيل: إن الحوت ذهب به مسيرة ستة آلاف سنه، وقيل: بلغ به تخوم الأرض السابعة"[٢].

فتاب من ترك الأولى[٣]: ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ أي: في الظلمة الشديدة المتكاثفة كأنه ظلمات، أو المراد ظلمة بطن الحوت والبحر والليل.

وقيل: ابتلع هذا الحوت حوت آخر وآخر، فالظلمات بطون الحوت[٤] ﴿ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ ﴾أي: نادى بأنه: ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ ﴾ أي: يعجزك شيء وأن تفعل ما لا يليق بك ﴿ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ ﴾ لنفسي المبادرة إلى المهاجرة من غير أن أومر بذلك وعن النبي (صلى الله عليه وآله) #ب/ "ما من مكروب يدعو الله بهذا الدعاء إلّا استجيب له"[٥] ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ﴾ بأن قذفه الحوت إلى الساحل بعد "ثلاثة أيام، والغم غم الإلتقام"[٦].

(١) القدر: "القضاء الموفق. يقَالَ: قدر الله هذا تقديرا، قَالَ: وإذا وافق الشيء الشيء، قلت: جاء قدره". تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م. : ٣٧/٩، مادة: (قدر)، والمحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد: ٤٦٠/١، مادة: (قدر).

(٢) تفسير القرآن ، السمعاني: ٤١٥/٤، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٣١٤/٣، واللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي الدمشقي: ٥٨٠/١٣.

(٣) لم تحدد كتب علم الكلام القديمة تعريفاً دقيقاً لترك الأولى ويمكن التعبير عنه بأنه ترك الامر الإلهي الإرشادي والذي يكون الأولى ترك فعله من الاتيان به، وإن أُتي به لم يترتب عليه أثر. يُنظَر: بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية، السيد محسن الخزازي : ٢٥٨/١.

(٤) وهو قول ابن مسعود الذي مَرَّ ذكره في تحقيق صفحة: ٥٤٧ من النسخة أ.

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ٥٩/٤، وقد ورد في كتب الحديث باختلاف بالالفاظ: "دعوة ذي النون إذ نادى نادى في بطن الحوت: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الأنبياء: ٨٧، فإنه لن يدعو بها مسلم في شيء إلا استجيب له ". مسند البزار المعروف باسم البحر الزخار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢ هـ): ١٤/٤، نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ,المؤلف: محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو ٣٢٠هـ) ,المحقق: عبد الرحمن عميرة ,الناشر: دار الجيل – بيروت :٢٤/٢، و الدعاء للطبراني ,المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: مصطفى عبد القادر عطا ,**الناشر: دار الكتب العلمية –** بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٣ : ٥٦، باب: (الدعاء بدعاء يونس عليه السلام)، رقم الحديث: (١٢٤).

(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ٥٩/٤.

وقيل: غم الخروج عنهم بغير أذن من الله[١] ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ [٢]أي: كما ننجي يونس ﴿نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾ من غموم كانت لهم إذا دعونا واستغاثوا بنا، وإسناد الظلم إلى نفسه إنما هو على سبيل الخشوع والتضرع، لأن جنس البشر لا يمتنع منه الظلم، قيل: لَمْ يَكُنْ يونس في بطن الحوت والبحر على جهة العقوبة منه تعالى بل على جهة التأديب كتأديب الأب الصبي[٣]، وبقاؤه في بطن الحوت حبّاً هذا المقدار يكون معجزة له بل يكون معراجه كما روي[٤].

سورة الصافات قَالَ تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٣٩ إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ١٤٠ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ ١٤١ فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ١٤٢ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤٤ فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ ١٤٥ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ١٤٦ وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ١٤٧ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ١٤٨﴾[٥].

﴿وَإِنَّ يُونُسَ﴾ بن متى ﴿لَمِنَ﴾ الأنبياء ﴿ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ إلى قومه، واذكر يا محمد لقومك قصته ﴿إِذۡ أَبَقَ﴾ أي: هرب وأصل الإباق الهرب من السيد، ولكن لمّا كان هربه من قومه بغير إذن من ربه حسن إطلاق الإباق عليه. أي: فر من قومه وذهب يريد البحر فوصل ﴿إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ١٤٠﴾ أي: إلى السفينة المملوءة من الناس والاحمال خوفاً من أن ينزل العذاب، وهو مقيم فيهم فسأل منهم أن يحملوه فحملوه فلمّا توسطوا البحر (ص: ٥٤٨/أ) أشرفوا على الغرق

(١) يُنظَر: النكت والعيون، الماوردي: ٤٦٥/٣.

(٢) (ج: ٢٢٢ /ب).

(٣) يُنظَر: النكت والعيون، الماوردي: ٤٦٧/٣.

(٤) مصباح الأنس بين المعقول والمشهود، محمد بن حمزة الفناري (ابن الفناري)، (ت : ٨٣٤): ١٠٤، و مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ,المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) ,الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان ,الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م ,/٣٦٦٨، كتاب: (صفة القيامة الجنة والنار)، باب: (بدأ الخلق وذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام)، رقم الحديث: (٥٧٣٥) .

(٥) سورة الصافات: ١٣٩-١٤٨.

وعلموا أنهم إن طرحوا واحداً منهم في البحر لم يغرق الباقون. "وقيل: إن السفينة احتبست فَقَالَ الملاحون: إن ههنا عبداً آبقاً، فإن من عادة السفينة أنه إذا كان فيها آبق لا تجري".[١]

﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾﴾ أي: فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس ثلاث مرات، فقام وَقَالَ: أنا العبد الآبق والقى نفسه في البحر ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ﴾ أي: ابتلعه وقد مرّ أنه تعالى "أوحى إلى الحوت إني لم أجعل عبدي رزقا لك، ولكن جعلت بطنك مسجداً له، فلا يكسرن له عظماً، ولا يخدش له جلداً"[٢] ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾﴾ أي: آت بما يلام عليه لوم العتاب لا لوم العقاب وهو الخروج من بين قومه من غير أمر ربه ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ أي: من المصلين، وقيل: من المنزهين الله تعالى عما لا يليق به[٣].

﴿لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ أي: لصار بطن الحوت قبراً له حتى يبعث منه يوم القيامة قد مَرَّ أنّه بقي في بطنه يوم، وقيل: ساعات، وقيل: "ثلاثة أيام، وقيل: سبعة" [٤].

وقيل: سبعين يوماً[٥]. ﴿فَنَبَذْنَٰهُ﴾٢٠٩ب/ بأن حملنا الحوت على لفظه ﴿بِٱلْعَرَآءِ﴾ أي: بأرض خالية عما يغطيه والعراء الأرض الخالية من الشجر والنبات[٦].

روي: أن الحوت سار مع السفينة رافعاً رأسه عن الماء حتى يتنفس فيه يونس ويسبح الله، وكان تسبيحه ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾، حتى انتهوا

(١) تفسير مجمع البيان في تفسير القران، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، (ت: ٥٤٨هـ): ٣٣٢/٨، ويُنظَر: الجامع لأحكام القرآن ,المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) المحقق: هشام سمير البخاري ,الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية ,الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م ,: ١٢١/١٥.

(٢) تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: ٣٣٢/٨، و مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ,المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) ,المحقق: حسام الدين القدسي ,الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة ,عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م: ١٣١/١، كتاب: (العلم)، باب: (وصية أهل العلم)، رقم الحديث: (٥٤٧)، إلّا أنه ورد الفعلان في الصادر (تكسرن، تخدش) بدلاً من (يكسرن، ويخدش) وكلاهما صحيح.

(٣) يُنظَر: تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: ٣٣٣/٨، و عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، العيني: ٢/١٦، كتاب: (بدء الخلق)، باب: (قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ إلى قوله: ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ [الصافات:١٣٩-١٤٢]) .

(٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ١٧٠/٨، وتفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: ٢٣١/٥ وقد أحصى الثعلبي في تفسيره كل الاقوال في المدة التي لبثها يونس عليه السلام في بطن الحوت قائلاً: " فَقَالَ مُقَاتِل بن حيان: ثلاثة أيام. عطاء: سبعة أيام، ضحاك: عشرين يوماً.

السدي والكلبي ومُقَاتِل بن سُلَيمَان: أربعين يوماً".

(٥) لم اهتدِ لقائل هذا القول.

(٦) يُنظَر: تهذيب اللغة، الأزهري الهروي: ١٠٠/٣، مادة: (عرى).

إلى البر فلفَظَه فيه[١] ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾ أي: عليل مما ناله، قيل: صار بدنه كبدن الصبي حين يولد ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ﴾ أي: فوقه مظللة عليه ﴿شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ﴿١٤٦﴾﴾ أي: من شجر القرع وهو الذي ينبسط على وجه الأرض، ولا يقوم [٢]على ساقه من قَطَن[٣] بالمكان إذا اقام به فغطته بأوراقها وحفظ بدنه من الذباب وحر الشمس ﴿وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ﴾ هم قومه الذين هرب منهم وهم أهل نينوى من أرض موصل كما مَرَّ[٤].

وقيل: "إلى غيرهم"[٥]. ﴿أَوۡ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾ على ذلك في بادي النظر، والمراد الكثرة لا خصوص العدد ﴿فَـَٔامَنُواْ﴾ أي: فجددوا الإيمان به بحضوره، وإن كانوا آمنوا به حين خروجه ﴿فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴿١٤٨﴾﴾ أي: إلى انقضاء أجلهم المسمى وأرباب التأويل أوّلوا هذه القصة، وَقَالَوا المراد يونس القلب المرسل إلى بدن الناقص وقواه المتبع للشيطان إذ أبق من سفينة البدن إلى بحر العرفان فالتقمه حوت الرحم إلى آخر ما ذكروه كما هو دأبهم في تأويلات الظواهر[٦].

الخاتمة وفيها أهم النتائج

توصلت الى مجموعة من النتائج يمكن اجمالها بما يلي :'طويت هذا البحث حتى

١-القصة القرآنية واحدة من أهم الاساليب المؤثرة لدى المتلقي .

٢- قصة نبي الله يونس عليه السلام واحدة من القصص الاعجازية في القرآن الكريم.

٢-ريادة هذا التفسير بما يحمل من مزايا رائعة في شتى المجالات .

٣-التنوع الفكري في هذا التفسير لاعتماده على مصادر المسلمين الفكرية المتنوعة.

(١) يُنظَر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ,المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر,الزمخشري الخوارزمي ,دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ,: ٦٢/٤، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٢٤/١٥، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ١٨/٥.

(٢) (ج: ٢٢٣ /أ).

(٣) يُنظَر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ,المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) ,المحقق: سمير المجذوب ,الناشر: المكتب الإسلامي ,الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ,: ٢٦٢، مادة: (قطن).

(٤) يُنظَر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ١٩/٥.

(٥) يُنظَر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ٦٢/٤، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ١٩/٥.

(٦) يُنظَر: تفسير ابن عربي للقرآن حقيقته وخطره ,المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ) ,الناشر: ,الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ,الطبعة: الثانية : ١٨٣/٢.

٥-شمول التفسير على موارد اللغة والفقه والقراءات والاعراب وغيرها من المعارف مما يدل على توسع دائرة المفسر الفكرية.

٦-دقة المفسر في اختيار المفردات الأصيلة في تفسير النصوص القرآنية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم﷽

الألف

١-أسد الغابة في معرفة الصحابة والمؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)،المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود،الناشر: دار الكتب العلمية،الطبعة: الأولى،سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م

٢- الألفاظ (الكتابة والتعبير) أبو منصور الباحث محمد بن سهل بن المرزُبان الكرخي (المتوفى: نحو ٣٣٠هـ) المحقق: د حامد صادق قنيبي الناشر: دار البشير – عمان الأردن الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

٣- الاشتقاق،المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)،تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون،لناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م).

الباء

٤- بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية، السيد محسن الخزازي، الطبعة : الخامسة، المطبعة : مؤسسة النشر الإسلامي، سنة الطبع : ١٤١٨.

التاء

٥- التاريخ الكبير ،المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)،الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن،طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

٦- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب،المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)،المحقق: سمير المجذوب،الناشر: المكتب الإسلامي،الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٧- التكملة والذيل على درة الغواص = التكملة فيما يلحن فيه العامة و(مطبوع ضمن «درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها»)،المؤلف: أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي،المحقق: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني،الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٨- تفسير ابن عربي للقرآن حقيقته وخطره،المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)،الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،الطبعة: الثانية.

٩- التَّفْسِيرُ البَسِيْط،المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)،المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد

بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه،الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.،الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.
١٠- تفسير القرآن العظيم،المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،المحقق: سامي بن محمد سلامة،الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
١١.- تصحيح الفصيح وشرحه، أَبُو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه ابن المرزبان (ت: ٣٤٧هـ)، المحقق: د. محمد بدوي المختون، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة، عام النشر: ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

١٢- تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، (ت : نحو ٣٢٩هـ)، تحقيق : تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، الطبعة: الثالثة، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر – قم – ايران، سنة الطبع: صفر ١٤٠٤.
١٣- تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، (ت : ٣٢٠هـ)، تحقيق : تحقيق وتصحيح وتعليق : السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية – طهران.
١٤- تفسير الماوردي = النكت والعيون والمؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)،المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
١٥- التفسير الصافي، الفيض الكاشاني(ت: ١٠٩١هـ)، تحقيق : صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة : الثانية، المطبعة : مؤسسة الهادي – قم المقدسة، الناشر : مكتبة الصدر – طهران، سنة الطبع : رمضان ١٤١٦ – ١٣٧٤ ش.
١٦- تفسير القرآن المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ،الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
١٧- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم،المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)،المحقق: أسعد محمد الطيب،الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية،الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.
١٨- تفسير مجمع البيان في تفسير القران، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، (ت: ٥٤٨هـ)، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥ – ١٩٩٥ م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان.

١٩- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م. : ٣٧/٩، مادة: (قدر)، والمحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد.

الدال

٢٠- الدعاء للطبراني،المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: مصطفى عبد القادر عطا،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى.

الجيم

٢١- الجامع لأحكام القرآن،المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) المحقق: هشام سمير البخاري،الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية،الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

الراء

٢٢-رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين،الناشر: دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية،الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.

السين

٢٣- سير أعلام النبلاء،المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)،المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة،الطبعة : الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

الغين

٢٤- غرائب القرآن ورغائب الفرقان والمؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)،المحقق: الشيخ زكريا عميرات،الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ

القاف

٢٥- قصص الأنبياء، قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي، (ت: ٥٧٣هـ) ، تحقيق: الميرزا غلام رضا عرفانيان اليزدي الخراساني، الطبعة : الأولى، المطبعة : مؤسسة الهادي، سنة الطبع: ١٤١٨ – ١٣٧٦ ش

الكاف

٢٦- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر،الزمخشري الخوارزمي،دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٢٧- الكشف والبيان عن تفسير القرآن المؤلف: أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (المتوفى: ٤٢٧ هـ)،أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه،تحقيق: عدد من الباحثين (٢١) مثبت.

االعين.

٢٨- علم اللغة العربية، المؤلف: د. محمود فهمى حجازى(ت:١٤٤١هـ)، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

اللام

٢٩- اللباب في علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)،المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوضى الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

٣٠- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت،الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

الميم

٣١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)،المحقق: حسام الدين القدسي،الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة،عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٣٢- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)،الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٣٣-مسند البزار المعروف باسم البحر الزخار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢ هـ): ١٤/٤، نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم،المؤلف: محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو ٣٢٠هـ)،المحقق: عبد الرحمن عميرة،الناشر: دار الجيل – بيروت.

٣٤- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، المحقق : عبد السَّلام محمد هَارُون،الناشر : اتحاد الكتاب العرب، الطبعة : ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م.

٣٥- مصطلحات النقد العربي السيماءوي الدكتور مولاي على بوخاتم مصطلحات النقد العربي السيماءوي الإشكالية والأصول.

٣٦- مفاتيح الغيب ـ ترقيم الشاملة موافق للمطبوع،المؤلف: الإمام العالم،العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي،دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م،الطبعة: الأولى.

٣٧- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٣٨- المعجم لابن المقرئ، محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ (ت: ٣٨١هـ).

الهاء

٣٩- الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، البخاري الكلاباذي (ت ٣٩٨ هـ).